

رابعاً: دينامية الجماعة: القياس الاجتماعي، تماسك الجماعة و القيادة.

العناصر:

تمهيد

1- تعريف دينامية الجماعة:

2- خصائص دينامية الجماعة:

3- أهداف دينامية الجماعة

4- المقاربات الرئيسية لدراسة دينامية الجماعة

5- مظاهر دينامية الجماعة:

تمهيد:

الجماعة جهاز حي يطور ديناميته ، و هناك عدة عوامل تتدخل في هذا التطور كالانتماء و الأدوار الاجتماعية و التواصل داخل الجماعة.

و انبثق مفهوم دينامية الجماعة من عدة اعمال متفرقة نضجت في سياق تاريخي و اجتماعي و ايديولوجي ، تجسدت أساساً في نمو الجمعيات و تطور علم النفس و علم الاجتماع و العلاج النفسي و السيكو و السوسيوومثري.

1- تعريف دينامية الجماعة:

تشير الدينامية في الأصل الاشتقاق اللغوي الى معنى القوة . و ترجع إلى أعمال كيرت لفين Kurte Lewin عالم النفس الامريكي . و تعبير دينامية الجماعة ظهر للمرة الاولى في سنة 1944. في مقال له مخصص للعلاقات بين النظرية و التطبيق في علم النفس الاجتماعي (جان ميزونوف . 1983. ص 21). ففي نظره الجماعة كائن حي.

اصطلاحاً فالدينامية تعني الحركة نحو تحقيق هدف مهين . و نجد العديد من

التعريفات لها، نذكر منها:

* في الصيغة التي اقترحها كيرت لفين سنة 1945 يقصد بها مجموعة الضوابط الاجتماعية او تلك القوى او المؤشرات التي تشكل اطار للتفاعل الاجتماعي ، و التي تؤثر على سلوك الافراد في الجماعة و اتخاذهم لقرارات على المستوى الفردي -الجماعي . (نبيل عبد الفتاح حافظ و اخرون.2000.ص 163)

* يعرفها رونالد لويس Ronald Lewis بأنها البحث في عمليات التفاعل داخل الجماعات الصغيرة . و البحث في هذا الميدان يهدف الى ايجاد المبادئ التي يقوم عليها سلوك الجماعة و القوانين التي تتحكم في تكوينها و علاقات الافراد مع بعضهم البعض و علاقة الجماعة بغيرها من الجماعات و النظم السائدة. (سعد جلال .1984.ص 209)

* كما عرفها شرتزر و ستون Shertser& Stone على انها القوى المتفاعلة داخل الجماعات و التي تنظم و تدير العمل فيها من اجل تحقيق اهدافها. (احمد محمد الزعبي.1994. ص 141) .

* هي فرع من فروع علم النفس الاجتماعي تبحث في تكوين الجماعات و التغيرات التي تطرأ عليها و وظائفها.

* و البعض يرى مفهوم دينامية الجماعة فرع من العلوم الانسانية الذي يهتم بالدراسة العلمية المنظمة للجماعة و تكوينها و نموها و نشاطها و انتاجها و ما يرتبط من جوانب اخرى بغية الوصول الى القوانين العلمية التي تنظم هذه الجوانب. (خليل عبد الرحمان المعاينة.2010.ص 98)

* هي مجموع القوى النفسية والاجتماعية المتعددة والمتحركة والفاعلة التي تحكم تطور الجماعة.

* الدراسة العلمية في حياة الجماعة، كالعلاقات النفسية الاجتماعية التي تحدث داخل الجماعة كالتواصل والأدوار والمعايير وأهداف الجماعة وأبعادها الوجدانية والعقلية، كما تهتم بالعمليات العلائقية الواعية واللاواعية التي يصدرها الأعضاء.

و الملاحظ أن مجمل هذه التعريفات و غيرها تصب في فكرة عامة و هي البحث العلمي لهجوم العمليات التي تتم في الجماعات و نتائج هذه العمليات. و التعرف على الخصائص النفسية و الاجتماعية التي تتوفر داخل الجماعة.

2- خصائص ديناميكية الجماعة:

- تهتم بالجماعات الصغيرة.

- و بالجماعات التي يكون فيها التفاعل وجها لوجه، اي يكون اعضاءها جميعهم موجودين سيكولوجيا بالنسبة لبعضهم البعض ، و يجدون انفسهم في علاقة مباشرة متبادلة و تفاعل مستمر. بمعنى أن وجود الأفراد يكون نفسيا و مترابطا مع وجود تفاعل ممكن فيما بينهم.

(الحسن اللحية.2010.ص 26)

-يدرس الجماعة ككل دينامي و ليس كتجمع بشري او مجموعة افراد . و في هذا السياق يريكيرت لفين : ' ان الجماعة اكبر من مجموع افرادها و تختلف عنه، بمعنى اننا اذا اخذنا جماعة تتشكل من 9 افراد فان هذه الجماعة هي $9 \times 9 = 81 + 9 = 90$ علاقة في آن واحد (لكل فرد علاقة مع كل عضو في الجماعة بالإضافة الى علاقته مع الجماعة ككل). حيث يوجد بين هؤلاء الافراد توازن قوى . كما ان هذه ان هذه العلاقات تتطور.'

-ان الجماعة معطى بنيوي ، بحيث اذا غاب فرد ما او انضاف لها فر جديد ، فإننا لا نكون ازاء نفس الجماعة . لان ميزان القوى سيتغير.

- لكل جماعة مجال ، و يركز كيرت لفين على مفهوم ' مجال الحياة' في تناوله لكل الوقائع التي تحدث بالنسبة للفرد او الجماعة في زمن معينو ضمن حقل حياته الخاصة.

- كما يشير كيرت لفين الى المجال الادراكي ، و هو بالنسبة له كل دينامي يتكون من ذوات متجانسة ، و من جماعات فرعية ، و من افراد منعزلين بفعل حواجز اجتماعية او مترابطين عبر قنوات تواصلية.

- كما تنقسم دينامية الجماعة الى : دينامية داخلية و تشمل جو الجماعة، الاحساسات ، الاجتماعات، الدوافع، المعتقدات، الادوار، المكانة. و دينامية خارجية و تضم التواجد ضمن حقل اجتماعي -ثقافي، الاحتكاك و الاسترشاد بالجماعات الاخرى، مدى تقبل المجتمع لمردود هذه الجماعة.

3-أهداف دينامية الجماعة : البحث في :

- ظروف نشأة وتكوين الجماعات
- عوامل تفكك وتماسك الجماعة
- سمات وخصائص الجماعة
- تأثير الجماعة في سلوك الفرد وتفكيره
- سمات وقيم الافراد ومدى تأثيرها على طبيعة عمل الجماعة
- عوامل القوة والضعف في الجماعة .
- و اعتبر كيرت لفين ان هدف دينامية الجماعة في علم النفس الاجتماعي هو الاحاطة بسلوك شخص او جماعة في حقل معين ، و في هذا الحقل او المجال يتألف من الشخص

- أو الجماعة-و المحيط السيكولوجي ' كما هو بالنسبة لهم' (فؤاد حيدر.1994. ص 58)

4- المقاربات الرئيسية لدراسة ديناميكية الجماعة:

-المقاربة التفاعلية- بيلز(من رواد المدرسة التفاعلية):. حيث نظر إلى الجماعات الصغيرة باعتبارها نظم اجتماعية مصغرة تتضمن ما يتضمنه المجتمع الكبير وتتبنى قيماً وسلوكاً ومعايير لا تختلف كثيراً عنه، ومن ثم فإن دراسة مثل هذه الجماعات يمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير.

-مقاربة كولي:. نظر إلى الجماعات التي يتبادل أعضاؤها التأثير وجهاً لوجه باعتبارها وحدات رئيسية في المجتمع لأنها تنقل ثقافة المجتمع وتعمل على التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي وغيرها. ويرجع إليه الفضل (كولي) في إدخال مفهوم الجماعة الأولية ضمن مفاهيم الجماعة الصغيرة.

- مقارنة مورينو:. نظر إلى الجماعات الصغيرة باعتبارها مجالاً مناسباً لدراسة العلاقات وأنماطها بين الأعضاء وباستخدام المقياس السوسيومتري.

- مقارنة جورج التون مايو- مؤسس مدرسة العلاقات الانسانية في الادارة- :. نظر إلى الجماعة كوسيلة للقيام بعمل نافع ويهتم هذا الخط بالعلاقات بين أفراد الجماعة في مجالات الإنتاج.

-المقاربة السوسيولوجية:.-موسكوفيسي، تاجفيل- نظر إلى الجماعات باعتبار أن دراستها وفهم ما يدور فيها بقصد استخلاص تعميمات وافتراضات وحقائق التي تبدو وبصورة متكررة في تفسير التاريخ.

-المقاربة الاجتماعية التحليلية: -جورج لابساد- و التي قامت كرد فعل على المقاربة الأمريكية. و من خصائصها أنها تستلهم الفوضوية.و يتمثل دورها في جعل الجماعة تقنية للهدم الداخلي للمؤسسات الاجتماعية المتخاصم بشأنها، و ذلك بغية إقامة تدبير ذاتي. (الحسن اللحية.2010.ص 20)

5- مظاهر ديناميكية الجماعة:

1/5- تماسك الجماعة:

أ- تعريف تماسك الجماعة:

- تعددت تعريفات مفهوم التماسك بتعدد وجهات نظر الدارسين و المهتمين به ، فيقصد به البعض الرباط المعنوي الذي يربط الجماعة او الروح المعنوية او الاتحاد و التنسيق بين جهود الاعضاء او هو الشعور بالانتماء و الرباط العاطفي او الفهم المشترك للأدوار.

ب- عوامل تماسك الجماعة: حدد كل من كارتررايت و زاندر Cartwright & Zander عوامل تماسك الجماعة في :

-اختيار اعضاء الجماعة لبعضهم في مواقف العمل و مواقف الحياة خارج العمل.

-وقوف اعضاء الجماعة بجانب بعضهم في الظروف العصيبة.

-تحمل الفرد لمسؤوليته اتجاه الجماعة.

-تمثل اعضاء الجماعة لقيمها و اوامرها و نواهيها ، و قيام كل عضو من اعضاء الجماعة بدوره و عدم الصراع بين الادوار(محمود السيد ابو النيل.1995.ص 202)

و يمكن اضافة :

- الاستمرار المادي و المعنوي للجماعة.

- التصادم الخارجي: و الذي يشكل خطر يهدد وجود الجماعة و تماسكها.
- التقاليد و الاعراف المشتركة.
- التنظيم : و يكون اساسا من خلال توزيعه الادوار و المهام بشكل رسمي او غير رسمي .
- الشعور بنجاح تحقيق اهداف الجماعة.
- المكانة: فكلما اتضحت وزادت مكانة الفرد داخل الجماعة زادت من قوة انتمائه لها ، و من ثم استمرار افرادها بداخلها.
- و من النتائج المترتبة عن تماسك الجماعة حسب كارتررايت و زاندر ما يلي:
- تبادل التأثير : بحيث يكون الاعضاء اكثر استعدادا للتأثير في غيرهم ، و أكثر تقبلا لأراء الغير و انتقاداتهم.
- الشعور بالأمن . و هو من الحاجات الاساسية لأفراد الجماعة.
- تشابه القيم : بحيث يزداد اهتمام الاعضاء بأهداف الجماعة و منه يزداد تماسكهم بمعايير الجماعة، كما يزداد ضغطهم على من ينحرفون عنها.
- الزيادة في الانتماء : أي قوة الانغراس داخل الجماعة.

المراجع:

- جان ميزونوف(1983). دينامية الجماعات . ترجمة : فريد انطونيوس.بيروت: منشورات عويدات.
- نبيل عبد الفتاح حافظ و اخرون.(2000) علم النفس الاجتماعي .القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

- سعد جلال .(1984) علم النفس الاجتماعي و الاتجاهات التطبيقية المعاصرة.ط2.
الاسكندرية : دار المعارف.
- احمد محمد الزعبي.(1994) اسس علم النفس الاجتماعي .صنعاء: دار الحكمة اليمنية.
- خليل عبد الرحمان المعاينة.(2010) علم النفس الاجتماعي .عمان: دار الفكر ناشرون
و موزعون.
- الحسن اللحية.(2010) دينامية الجماعات.- تعاريف و مفاهيم-الرباط: مطبعة المعارف
الجديدة.
- فؤاد حيدر(1994).علم النفس الاجتماعي - دراسات نظرية و تطبيقية-بيروت: دار
الفكر العربي.
- محمود السيد ابو النيل.(1995). علم النفس الاجتماعي-دراسات عربية و اجنبية-الجزء
الثاني .ط 4. بيروت : دار النهضة العربية.